السادات

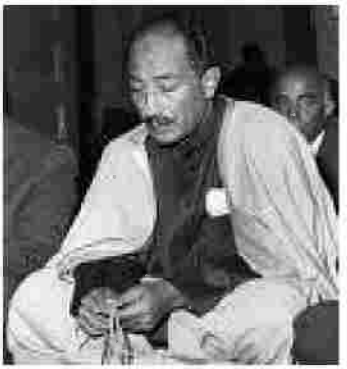

{ لقد ابتكـــرت فن خداع الدبلوماسيين فانا أقـــول الحقيقة وأنـا واثـق إنـهم سوف لن يصدقونى . }

" كافور "

القرار السياسي

بين الانتماء والولاء

السادات.. كيسنجر

علي الرغم من كوني مشاركا في أحداث أكتوبر وفيها مالم يذكر أو ذكر حتي ذكر حتي الآن.. وذلك ربما لطبيعة العسكريين المصريين وفي غالبهم ألا غالبهم ألا يذكروا تفصيلا طبيعة الأحداث تفضيلا لأن تأخذ طابعها وتحليقها وتحليقها داخل النفس لارتباطها الوثيق بالتجربة الشخصية.. وخوفا عليها عليها من رؤية قد تغير من شفافيتها، وأن تبقي في طي الرومانسية الشخصية الشخصية ربما بعيدا أيضا عن أقرب المقربين.. ومع كل ذلك فلم أستطع أستطع المقاومة ورغبة المشاركة في الحديث عنها.. ولكن كما قلت ليس في ليس في سياق الذكريات بكل مالها وما عليها.. ولكن من الموقع الحالي في الحالي في المكان والزمان.. ثم النظر إليها تحليلا وإنصافا لها ولكل من من شارك فيها، وفي خيط رفيع من نسيجها الغالي.. وهو »القرار« الذي الذي استلزم بطبيعته أقطابه الهامة.. وأخذت نموذج التحاور بين صاحب صاحب الحق (مصر) ممثلا في »السادات« وصاحب القوة (أمريكا) ممثلا في أمريكا) ممثلا في هنري » كيسنجر« الذي قال يوم السابع عشر من أكتوبر أكتوبر عام ١٩٧٣ ذاكرا ذلك في كتابه »الأزمة« لو لم نكن قد قمنا بالجسر الجوي لكانت إسرائيل قد ماتت بحلول الوقت الحالي!!« ولم يكتف يكتف »كيسنجر« بالإصرار علي البدء في جسر جوي فقط ولكن أصر علي تدشين أصر علي تدشين جسر بحري (لم يلتفت إليه المحللون) يحمل آلاف الأطنان من الأطنان من المعدات الثقيلة مما جعل (المانيا) (الحليف لأمريكا) تري في تري في السلوك الأمريكي خروجا علي قواعد السلوك السياسي القويم وبصورة القويم وبصورة سافرة فتقرر منع السفن الأمريكية المحملة بالدبابات

والمتجهة إلي إسرائيل من الإبحار من موانيها بعد صدور قرار وقف إطلاق وقف إطلاق النار وإعطاء كيسنجر لجولدا مائير الضوء الأخضر لمواصلة الهجوم لمواصلة الهجوم وما تبعه من إجراءات إسرائيلية (أهملها المحللون أيضا) أيضا) وصفها وزير الدفاع الأمريكي ذاته في ذلك الوقت »شيلزنجر« بأنها »شيلزنجر« بأنها كانت » إجراءات إجرامية«.. فهل يكفي ذلك المتشككين المتشككين والحاقدين وأصحاب العقد السوداء بأنها كانت » مسرحية«!! مسرحية«!! وقلت إنه استلزم ذلك تفضيلا للأولوية أن أبدأ بالحديث عن عن هنري كيسنجر لكونه مازال » عراب« السياسة الأمريكية ومازال يمارس ومازال يمارس العمل السياسي (خاص) من خلال مكتبه للاستشارات السياسية للاستشارات السياسية ومازال حيا بيننا حتي الآن وبقي من سرد المقال المقال السابق واستكمالا له توضيح رؤيته ثم الانتقال إلي القطب الثاني الثاني وهو الزعيم الراحل أنور السادات وتتمثل رؤية كيسنجر الملتوية في الملتوية في الآتي وكما يقول هو نفسه: (١) إن مصر هي المدخل لتحريك لتحريك الدبلوماسية في الشرق الأوسط ولقد دعمت عوامل تقنية أخري ما لدي أخري ما لدي مصر أساسا من حجم وتقاليد وثقافة وتأثير وتضحيات قدمتها في قدمتها في سلسلة من الحروب العربية الإسرائيلية. (٢) مصر هي أكبر الدول أكبر الدول العربية من ناحية عدد السكان وهي المركز الثقافي للمنطقة للمنطقة ومدرسوها مثلوا العمود الفقري للنظم التعليمية التي تم بناؤها بناؤها في العالم العربي، (٣) إن تاريخها هو الأطول بعد التاريخ الصيني. (٤) كملكية أو جمهورية فقد كان لمصر دور يفوق حدود المصالح المصالح الوطنية المصرية الضيقة. (٥) قامت مصر بالتضحية بشبابها من بشبابها من أجل أهداف الوحدة العربية وحق الفلسطينيين في تقرير المصير المصير وخلال هذه المسيرة فقدت شبه جزيرة سيناء وخاطرت بتماسكها الداخلي بتماسكها الداخلي ولهذا استحقت مصر الحق في التوصل إلي السلام«. تلك السلام«. تلك كلمات نصية ذكرها في كتابه »الأزمة« وخلفية جاء وهو

وهو يعلمها إلي المنطقة ليحاور القطب الثاني (أنور السادات) وفي نظرة نظرة موضوعية إلي أن أمريكا كانت ترغب وتريد هذا الحل وفي هذا التوقيت هذا التوقيت تقليلا من قيمة القرار المصري العظيم بالعبور وتهوينا من من صاحبه لجأ هنري إلي الأساليب الملتوية بأن عدم رغبة أمريكا في حل في حل مشكلة الشرق الأوسط كانت بسبب قدوم الروس إلي المنطقة فقال في فقال في تقرير أودعه الكونجرس » كنا علي قناعة بأنه عاجلا أو آجلا أن مصر آجلا أن مصر أو دولة عربية أخري سوف تقر بأن الاعتماد علي الدعم السوفيتي الدعم السوفيتي وتبني مواقف راديكالية لم يؤديا إلا إلي إحباط آمالهم وفقط وعند هذه النقطة قد يكون لديهم الاستعداد لإنهاء التواجد السوفيتي السوفيتي (وكنت استخدمت كلمة طرد في تقرير الكونجرس وتم انتقاده في انتقاده في ٢٦ يونيو عام ١٩٧٠، ولاحظ عزيزي القاريء التاريخ الذي الذي كتب فيه التقرير وأيضا ما قاله بأنه لم يوجد لدي الولايات المتحدة المتحدة أي حافز للضغط علي إسرائيل كما أن إسرائيل لم تكن تري أية تري أية مكاسب من تقديم تنازلات في أعقاب الاستعانة بالخبراء العسكريين العسكريين الروس (أهمية قرار العبور مرة أخري)!! وفي عام ١٩٧٢ (لاحظ ١٩٧٢ (لاحظ التاريخ أيضا) قام السادات بطرد الخبراء العسكريين الروس الروس (وهدم السادات أهم حائط تتحجج به أمريكا) ولكنه عاود المراوغة المراوغة بأنه لم تكن الظروف مهيأة بعد لتحقيق اختراق!! لقرب الانتخابات الانتخابات الأمريكية والتعامل مع آثار حرب فيتنام وكان من المنتظر عقد المنتظر عقد انتخابات في إسرائيل وتعهد » نيكسون« لجولدا مائير رئيسة رئيسة الوزراء الإسرائيلية، بتأخير تقديم أية مبادرات دبلوماسية حتي يتم حتي يتم عقد الانتخابات في الأول من نوفمبر ومع ذلك حدث عكس ذلك تماما ذلك تماما ودارت العجلة نحو التفاوض والمبادرات والسلام (السكون) وهذا (السكون) وهذا أيضا لتوضيح أهمية القرار العظيم والخالد بالعبور!!

وحان الحديث عزيز القاريء إلي القطب الثاني والخالد (رغم وفاته) ومرور ومرور ٣٧ عاما علي قراره بالعبور!! وإن كنت من هواة النظرة إلي نصف إلي نصف الكوب الفارغ (مثل شعبي) فعليك الرجوع إلي كتاب »خريف »خريف الغضب« وإن كنت من هواة النصف الآخر المملوء وتريد الغور في الغور في أعماق النفس فعليك بالرجوع إلي كتاب » البحث عن الذات« وإن الذات« وإن كنت تريد النظرة الموضوعية بمالها وعليها ومن بعيد ومن ومن الموقع الحالي »أيضا« في الزمان والمكان فتعال معي إلي نقطة نقطة البداية.. في دراسات »إميل دور كايم« Dorkhei اتخذ في دوافع دوافع وتفسير السلوك السياسي العوامل الاجتماعية المحيطة بالفرد محورا محورا ترتكز طبقا للثقافة الاجتماعية من قيم ومعتقدات كانت تتفاعل بشكل بشكل جيد مع البعد الشخصي وهو ما أراه مفتاحا للشخصية لصاحب هذا لصاحب هذا القرار (العبور) وكذلك سلوكه السياسي وليس نظرية الحاجة الحاجة (need theory) التي تنطلق من الشعور بالحاجة إلي الأمن الأمن والأمان وبالتالي تكون دافعا إلي الاهتمام بالأمور السياسية والمشاركة في مجال السياسة والأعمال السياسية كتعويض للشعور بهذه الحاجة بهذه الحاجة وفقا لنظرية كارمنز Carmines لأن فيها الكثير من الإجحاف بهذا الرجل (ذو الرؤية العميقة) والإيمانية النادرة من الواقع الواقع البعيد (المجتمعي أيضا) ففي عمله كضابط بالجيش المصري (وفي هذا (وفي هذا التوقيت بالذات) كان في مركز مجتمعي مرموق لايصل إليه إلا إليه إلا الندرة من فئات الشعب المصري ومن وكان موظفا عاديا فهو من فهو من صفوة المجتمع وإن كان لايملك إلا القدرة علي القراءة والكتابة!! والكتابة!! فما بالك بمن يرتدي زيا عسكريا بأي درجة فهو ممثل للنظام للنظام والحكومة ولكنه كان فوق ذلك ذا رتبة عالية!! فهو لم يكن في حاجة حاجة إلي أكثر من ذلك خاصة وأبواب الترقي مفتوحة أمامه بشكل مرض إن مرض إن رغب في ذلك؟! ولم يكن يبحث عن الأمان طبقا لنظرية كارمنز!! أو

كارمنز!! أو الحاجة أو حتي المادة التي كان يوفرها راتبه العالي في الجيش وتفي بالقدر الجيد أسرته التي يعولها (وفي هذا الوقت بالذات)!! بالذات)!! وأيضا لم يكن في حاجة إلي الشعور بالأمن والأمان لتكون دافعا دافعا إلي الاهتمام بالأمور السياسية ولكنه علي عكس هذا تماما اختار اختار الأصعب والمغامرة التي تميل في جانبها الكبير إلي الخسارة للحرية للحرية والمكانة الاجتماعية والمادية أيضا باشتراكه في الجماعات السرية السرية وهو يعلم تماما بأنها لاتوصله إلي الحكم بتكوينها وإمكانياتها وللطبيعة العلمية والمصرية التي تعشق الاستقرار وتقدس الشرعية وتقدرها وتقدرها (طبيعة حضارية) ولم ولن يكون المجتمع المصري مهيأ لها وقتها لها وقتها وحتي الآن أو مستقبلا؟! وهو كان يدرك ذلك تماما ولكنه أقدم علي أقدم علي هذه الخطوة التي أدت به إلي السجون والمعتقلات (قضية أمين أمين عثمان) وفقد المركز والوظيفة والمال أيضا بل كانت ذاهبة به إلي إلي دروب الهروب والعمل اليدوي وفقد المال والمركز وتشتيت الأسرة الأسرة والأبناء أيضا والتي تكون دائما هي الحجة والمانع عند الكثيرين!! الكثيرين!! وعندما لمحت له الفرصة للتعاون مع »الألمان« ذهبوا إليه إليه ولم يرجع عن طريق الخطر (مما يؤكد إصراره والنداء بداخله عن شيء عن شيء أقوي وأعمق من كل ما سبق وهو »مصر« في قلبه وخاطره!!) وفي وخاطره!!) وفي تطور آخر لا يتكرر في الحياة كثيرا سنحت له الظروف الظروف النادرة بأن يتذوق النعيم والاستقرار من جديد بعودته إلي الخدمة الخدمة وارتداء الرتبة والحصول علي المال من جديد بدلا من مخاطبة مخاطبة »شاويش« السجن أو »عريفه« ولكنه ما أن لاحت الظروف مرة أخري مرة أخري حتي انضم من جديد إلي خلية الضباط الأحرار (إصرار وإيمان عنيف) وإيمان عنيف) لأنه كان في موعد مع القدر ومن منا يستطيع أن يخلف وعده يخلف وعده معه؟!! ولم يدخل في محاور السلطة أو أحلافها ولم يسع إلي ذلك يسع إلي ذلك فظل يتقاضي راتبه من الجيش لمدة عامين كاملين بعد نجاح

نجاح ثورة يوليو المجيدة ولم يطلب أو يريد أن يغير من طابعه أمام طموحات السلطة أو غوايتها فهي في قرارة نفسه قدر محتوم ونضال وإيمان في ونضال وإيمان في عمق القلب والصدر ومع القدر والمكتوب وجد نفسه علي قمة نفسه علي قمة السلطة والقرار وكان في مقدوره أن يظل حاكما بغير (قرار (قرار العبور الخطير) مستشهدا بالعديد من القادة الواقعيين والخائفين علي مقدرات الشعب وقواته المسلحة طبقا للواقع العسكري بعدم إمكانية إمكانية الحرب والعبور لعدم توفر الآليات اللازمة لذلك؟! ولكنه علي عكس علي عكس كل التوقعات الطبيعية قام باستبعادهم بكل الهدوء والتقدير والتقدير لمكانتهم أيضا!! لأنه كان في موعد آخر هام وحتمي مع »القدر« »القدر« وسار في درب الإعداد والتجهيز بدافع إيماني عميق بالله وإمكانيات شعبه وطاقاته الخلابة؟! وملكاته الخاصة أيضا في الخداع والتضليل لعدوه (إرسال وزير خارجيته للاجتماع مع وزير الخارجية الأمريكي الخارجية الأمريكي هنري) قبل الحرب بيوم واحد؟! في الخامس من أكتوبر سنة أكتوبر سنة ١٩٧٣ ويقول هنري كيسنجر في هذا »لكن السادات علي الرغم علي الرغم من ذلك أذهل جميع الأطراف بتوجهه إلي الحرب في السادس من السادس من أكتوبر.. وكان الذهول نتيجة فشل في التحليل السياسي فكل فكل التقديرات الأمريكية والإسرائيلية (هام جدا) قبل الحرب اتفقت علي أن علي أن مصر وسوريا تفتقدان القدرة العكسية لاستعادة الأراضي بقوة السلاح!! بقوة السلاح!! وما لم يفهمه أحد (لاحظ ذلك جيدا) في البداية أن هدف هدف السادات لم يكن الغزو ولكن تغيير التوازن في المفاوضات التي كان التي كان ينوي البدء فيها؟!! « ورأي أن صدمة الحرب سوف تمكن الطرفين الطرفين مصر وإسرائيل من إظهار المرونة التي كان من المستحيل إبداؤها إبداؤها في الوقت الذي كانت تري إسرائيل فيه أنها متفوقة عسكريا.. وحتي عسكريا.. وحتي ظهر الخامس من أكتوبر أي قبل أقل من أربع وعشرين ساعة من وعشرين ساعة من وقوع الهجوم قدمت وكالة المخابرات المركزية (C.I.A)

(C.I.A) التقييم التالي للرئيس »يبدو أن كل طرف يشعر بقلق متزايد من متزايد من تحركات الطرف الآخر.. وقد تكون الإشاعات والتقارير للعملاء (لاحظ للعملاء (لاحظ ذلك أيضا) هي أحد الأسباب أيضا وراء زيادة الشعور بعدم الشعور بعدم الراحة الذي ينمو.. ولكن الاستعدادات العسكرية التي تمت حتي تمت حتي الآن لا توحي بأن طرفا ما ينوي المبادرة بشن عمليات عدائية.. وفي عدائية.. وفي إطار هذه الخلفية اندلعت حرب الشرق الأوسط بشكل غير متوقع غير متوقع في أكتوبر سنة ١٩٧٣، انتهت كلمة وشهادة كيسنجر عن السادات السادات في كتابه (الأزمة)!! ألا تكفي هذه الشهادة لعدم التطاول علي علي السادات الراجل العظيم لأنه في الحقيقة كان علي موعد مع قدر لايستطيع لايستطيع أن يخلفه؟! فعلي الجانب الآخر وبعد أن أعد كل العدة وكل ما ما يستطيع وقف يتحدث مع قلة قليلة من العارفين بقرار العبور ليقول ليقول وكأنه يحدث نفسه »عملت كل ما أقدر عليه ولو حدث شيء ما سوف أستمر ما سوف أستمر في طريقي وقدري ولن أقدم استقالتي لأنني أعلم جيدا بأنه لن جيدا بأنه لن يوجد من يقول لي »ارجع عنها«!! وكان علي مسرح العمليات العمليات وفي أرض سيناء شيء آخر بحوار موثق بين شارون و »شلومو و »شلومو أردينست« قائد موقع محاصر: إنني أطلب رسميا الإذن بالانسحاب من بالانسحاب من هذا الموقع »مركز القيادة«: إننا نبحث عن حل لكم وسيجيء وسيجيء إذا ظللتم في الموقع بعض الوقت: شلومو: إنني لا أريد المزيد من المزيد من الوعود التي لا تنفذونها.. إنني أطلب رداً علي سؤالي قبل مرور مرور عشر دقائق.. (شارون يتسلم آلة الاتصال بنفسه.. ويتكلم مع شلومو) شلومو) شارون: لا يوجد أمامكم أية فرصة.. ونحن لا يمكننا تقديم أية أية مساعدة لكم. شلومو: إننا سنغادر هذا الموقع علي كل حال.. شارون: شارون: إذا استطعت هذا فقم بالانسحاب وإنني أعطي لكم الإذن بالانسحاب أو بالانسحاب أو التسليم للقوات المصرية!!؟«

وعندها فتح شلومو الأبواب الحديدية الضخمة وخرج أعلي نقطة يرفع ملاية يرفع ملاية بيضاء ثبتها في ساري.. معلنا تسليم الموقع« وعلي الجانب الجانب الآخر كان السادات يقوم قبل الفجر بوقت كاف وفي لحظة الفراق بين الفراق بين ظلمات الليل ونور النهار ليتوضأ ويسبغ الوضوء ثم يرتدي يرتدي الروب فوق البجامة في طريقه إلي حجرة الصالون الخارجي لمنزله وهو لمنزله وهو يتمتم بالآية الكريمة »ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب« صدق الله العظيم.. ثم يجلس علي يجلس علي الأرض فوق سجادة الصالون واضعا المصحف الشريف من القطع الكبير من القطع الكبير فوق وسادتين ويفتح القرآن في خشوع إلي الله وبصوت رخيم وبصوت رخيم وجميل ليقرأ »الرحمن.. علم القرآن.. خلق الإنسان علمه البيان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان« صدق الله العظيم الله العظيم وبدأ فورا في البناء ولم يرتكن علي علامات النصر وزهوه وزهوه وانتصاره فبدأ بعودة النازحين وتعمير محافظات القناة وفتحها وفتحها للملاحة وكان اللقاء الأخير مع القدر أيضا ومن منا يستطيع أن يخلف أن يخلف وعده فسقط شهيدا وبزيه العسكري أيضا كما كان يأمل ويريد ليكون ويريد ليكون بطلا للحرب والسلام.. فتحية وإجلالا لهذا البطل العظيم وابن العظيم وابن مصر البار وكل الشهداء والمشاركين في هذه الملحمة الخالدة الخالدة وأنا بكل الفخر والإعزاز منهم.. وإلي اللقاء..

{ السادات مع الرئيس جيمى كارتر }

{ السادات وهو يصلى صلاة الفجر }